آيات وغايات

ادعوا الله

{وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ}

البقرة / 186

جاءت هذه الآية في سياق الحديث عن (الصيام) لتشير إلى أهمية الدعاء، وفضله، وتأثيره، وثوابه .. وإذا كان الصيام يهدف إلى تعميق حالة (التقوى)، فإن الدعاء قوة روحية دافقة دافعة، وحالة وقائية وعلاجية تقضي على شعور الإحباط، وإحساس العجز، ووهم اليأس، إنه تجديد لفاعلية الروح، وشحذ لهمة القلب، ومنح الثقة للنفس لتتجاوز الوهن والكسل والحزن لتحقق الاتصال الواثق الصادق بالله جل في علاه.

تقول الدكتورة سعاد الناصر – في كتابها «الدعاء سبيل الحياة الطيبة» –صفحة: «٢٥ الدعاء عبادة حية متحركة، رغم خضوعها لزمان ومكان معينين، ولأفعال خاصة وألفاظ محدودة، إلا أن الإنسان ينطلق فيها حراً يتطلع لعبودية الله وحده لاشريك له، يذوق حلاوة قربه، والتنعم بمعيته وطاعته» .. ولذلك يستجيب الله دعاء الصائم والساجد والمسافر والمظلوم والوالدين لأولادهما.

أما ابن القيم فيقول: (والدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء، يدافعه، ويعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه، أو يخففه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن) .. وقد روى أحمد من حديث ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (لايرد القدر إلا الدعاء)، وعند الترمذي وأحمد من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (ليس شيء أكرم على الله من الدعاء) .. بل حذرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: (من لم يسأل الله .. يغضب عليه) رواه ابن ماجه والترمذي.

لكن لاستجابة الدعاء وقبوله شروطاً وأسباباً يجب العمل بها منها:

– الإخلاص، وهو غاية كل العبادات، ومنها الدعاء لقوله تعالى: (فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) غافر.١٤:

– التضرع والخوف من الله لقوله جل في علاه: (ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) الأعراف.٥٥:

– اليقين بالاستجابة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أدعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة) رواه الحاكم والترمذي.

– عدم الاستعجال في الإجابة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (يُستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوت فلم يُستجب لي) رواه البخاري.

– تحري الحلال الطيب مكسباً ومطعماً وملبساً، لما رواه مسلم في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (ياأيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: (ياأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا)..

ثم ذكر الرجل يُطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يارب، يارب!! ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب له.

– ألا يدعو بإثم أو قطيعة رحم لما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لا يزال يستجاب للعبد مالم يدع بإثم أو قطيعة رحم (رواه مسلم).

وقد ذكر الإمام النووي (توفي٦٧٦ هـ) في كتابه (الأذكار) الأوقات التي يجب تحريها لمظنة استجابة الدعاء وأهمها: عند الأذان، وبين الأذان والإقامة وأدبار الصلوات، ويوم الجمعة، وعند نزول الغيث، وعند التحام صفوف الجهاد، وفي الثلث الأخير من الليل.

يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟) رواه مسلم، وأخرجه البخاري في كتاب الجمعة..

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (إن الدعاء هو العبادة) رواه الترمذي، وتقتضي العبادة خشوعاً في القلب، وانكساراً بين يدي الله، وتذللا له، وتضرعاً إليه، وخضوعاً بين يديه، مع وضوء وطهارة، واستقبال للقبلة .. مع رفع اليدين إلى الله، والابتداء بحمده والثناء عليه، والصلاة والسلام على النبي الأمين وآله وأصحابه الطيبين الطاهرين. والختام بذلك .. بالإضافة إلى تقديم التوبة والاستغفار والندم، والتوسل بأسماء الله وصفاته وتوحيده، فإن الدعاء لا يكاد يرد –كما قال ابن القيم في كتابه (الداء والدواء صفحة) .. ١٤ أما إذا استعجل الداعي، أو توهم أن الله لم يستجب –وحاشاه– فعليه أن يستيقن ويثق في قول الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم: (ما أحد يدعو بدعاء إلا آتاه الله ما سأل، أو كشف عنه من السوء مثله) رواه أحمد .. ومن يرغب أن يستجيب الله له دعاءه فعليه أن يكثر الدعاء في كل وقت وحين، وعند كل شدة ورخاء، وعند كل محنة ومنحة لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (من سَرّه أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء)، لكن الأمتع والأروع منه كتاب الدكتورة سعاد الناصر –أستاذة التعليم العالي. بالمغرب، ورئيسة تحرير جريدة (ملامح ثقافية) إذ ألفت كتابها الرائع (الدعاء سبيل الحياة الطيبة) .. «تحدثت عن أثر الدعاء في بناء الإنسان» و«تصنيف نصوص الدعاء القرآني والنبوي ثم عن (جمالية الدعاء) .. وهو كتاب جدير بالقراءة المدققة المتعمقة فجزاها الله كل خير..

ولعلمائنا الفضلاء النبلاء الأجلاء كتب تحدثت عن الأدعية وبركاتها وفضائلها، وهناك كتب متعددة تحمل اسم (الدعاء) لكل من أبي بكر بن أبي الدنيا (توفي ٢٧٥هـ)، وابن أبي عاصم (ت٢٨٧هـ) وأبي عبدالله الضبي المحاملي (ت٣٣٠هـ)، وأبي علي إسماعيل الصفار (ت٣٤١هـ)، وأبي القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ) .. ومن الكتب ما سمي (الدعوات) لكل من: أبي جعفر المستغفري (ت٤٣٢هـ)، وأبي بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ)، وأبي الحسن الواحدي (ت٤١٨هـ)، وأبي حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ) وغيرهم.

وفي كتاب (التوحيد الأعظم) للشيخ أحمد بن علوان الجم الغفير من الدعوات الباهرة الجميلة.

ومن يطلع على (الصحيفة السجادية) للإمام زين العابدين بن علي بن الحسين (رضي الله عنهم أجمعين) يجد أدعية رقيقة تتدفق خشوعا وخضوعاً وإخباتاً لله رب العالمين، وفي كتاب (الإشارات الإلهية) لأبي حيان التوحيدي ابتهالات بديعة .. كما تركت (مدرسة حضرموت) تراثاً غزيراً وفيراً من أدب الابتهالات والمناجيات الروحية الرفيعة..

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

علي بن عبدالله الضمبري*

مدرس بكلية التربية – جامعة عدن..

الثورة

رمضانيات

إشراف / وليد المتيرعي

ملحق يومي يصدر عن صحيفة «الثورة» خلال شهر رمضان المبارك

اَللّهُمَّ
حَبِّبْ اِلَيَّ فيه
الْإحسانَ ، وَ كَرِّهْ فيه
الْفُسُوقَ وَ العصيانَ وَ حَرِّمْ عَلَيَّ
فيه السَخَطَ وَ النّيرانَ بعَوْنِكَ
ياغياثَ المُستَغيثينَ .

الخميس 11 رمضان 1432هـ 11 أغسطس 2011م العدد (17074)

وتستمر المعاناة

كيف تقضي الأسر اليمنية ليالي رمضان بدون كهرباء

صائمون يبيتون على ضوء الشموع وشباب يتسكعون في الشوارع

> على غير العادة يعيش سكان أمانة العاصمة وعدد من المحافظات اليمنية ليالي رمضان هذا العام في ظلام دامس نتيجة انقطاع التيار الكهربائي، وتحولت فرحة الافطار وليالي الشهر الكريم الى كابوس لدى الغالبية من الاسر اليمنية التي باتت ساخطة ومستاءة من هذا الوضع الذي ضاعف من معاناة هذه الاسر وخصوصا في هذا الشهر الفضيل، وهي تلهج بالدعاء بقلوب محروقة صباح مساء على كل من يعبث بالكهرباء ويعتدي عليها..فكيف يقضي الصائمون ليالي هذا الشهر في ظل هذا الانقطاع المتواصل للتيار الكهربائي ..؟؟

تحقيق/عبدالملك الشرعبي

أحمد الصبري بدا مستاءً كثيراً من هذه الانطفاءات المستمرة للتيار الكهربائي ويتمنى أن يفطر مع أسرته يوما على ضوء التيار الكهربائي ويقول « منذ حلول شهر رمضان وأنا أفطر على ضوء الشمع وأحيانا على ضوء الفانوس « ويدعو بسخط على الذين يعبثون بالتيار الكهربائي وعلى من يساندهم ويقف وراءهم . ويرى أن تبريرات الجهات المعنية بوجود أعمال تخريبية لا تكفي ولا تسقط عنها مسئولية إطفاء الكهرباء، لأن مسئوليتها هي توفير هذه الخدمة، ومعاقبة كل من يقف وراء هذه الاعمال التخريبية التي أثرت على حياتنا بشكل كبير . ويضيف / ودعت التلفزيون وبرامجه والكمبيوتر والانترنت وبت ألجأ للنوم منذ وقت مبكر من الليل وأحيانا أضطر الى الذهاب للسمر مع أحد الاصدقاء الذي لديه موتور كهربائي لمشاهدة الاخبار وبعض البرامج الرمضانية ..

معاناة

معاذ السيد هو الآخر بدا متذمراً من هذا الوضع ويتساءل : إطفاء الكهرباء لأكثر من عشرين ساعة في اليوم أمر لا يعقل، وخصوصا في شهر رمضان وهو شهر العبادة والقرآن لكن العابثين لايهمهم رمضان ولا غيره ، إلا أنهم نسوا أو يتناسون أن أكثر من عشرين مليون مواطن يدعون عليهم صباح مساء بل يفطرون وهم يدعون عليهم وسالون العلي القدير ان ينتقم منهم ، فأين سيذهبون من عقاب ربهم اذا عجزت الحكومة عن ضبطهم وردعهم . وفي ظل هذا الانقطاع المتواصل للتيار الكهربائي والذي لم نكد نتنفس الصعداء بعد عودة التيار الكهربائي يوم الاحد الماضي حتى عاد الانقطاع مرة أخرى صبيحة الثلاثاء ،يضطر معاذ السيد أن يخلد للنوم في وقت مبكر كل يوم كما هو حاله في الايام العادية ويستيقظ عند الساعة الثالثة للسحور وقراءة القرآن على ضوء فانوس صغير الى حين أذان الفجر . بينما أسرته تظل ترقب الساعات طوال الليل علها تظفر بساعة يعود فيها التيار الكهربائي لمشاهدة برنامج تلفزيوني أو أكثر ، وأحيانا تستغل هذه الساعة لتنظيف المطبخ وغسل الملابس .. وهكذا تقضي الأسرة هذه الساعة في سباق مع الكهرباء .

أمر لا يطاق

عبد الملك محمد ورغم أن لديه موتوراً كهربائياً صغيراً يفيده كثيرا وخصوصا قبل وأثناء الأفطار والسحور لكنه لا يفي حتى بنصف الغرض وقد أنفق اكثر من ١٠ آلاف ريال قيمة البترول منذ بداية رمضان فقط .. حيث يستهلك الكثير من البترول ناهيك عن صوته المزعج ، ولذلك يضطر الى إطفائه بعد اداء صلاة التراويح والسمر على ضوء الشموع، لكن اولاده كما يقول يصرخون ويطلبون منه إعادة تشغيل الموتور كلما قام باطفائه لمشاهدة برامج الاطفال وهو ما جعله يستهلك الكثير من البنزين .. ويتساءل الى متى سيستمر هذا الوضع وكم قدرتنا على شراء البترول والزيت وخلافه من أجل ساعات من الضوء .. الامر أصبح لا يطااق .. وقطع الله أوصال من يعتدي على الكهرباء ويقطع الضوء على الناس ويحول ليالي رمضان الى كابوس من الظلام ..

متعودون

وعلى العكس هناك من أصبح متعوداً على هذه الانطفاءات ولم يعد يبالي بها أو يعيرها أهتماما فالامر عنده سيان سواء في رمضان أو في غير رمضان بل إنه في رمضان أفضل بالنسبة له فهو يشعر بأنه يقضي ليل رمضان في العبادة وقراءة القرآن على ضوء الشموع أو الفانوس أفضل من ضوء الكهرباء لأنها تلهيه في متابعة برامج التلفزيون والسمر والكلام الذي لا ينفع بل يضر صاحبه ..

بدائل

ومع استمرار انطفاءات الكهرباء يفضل بعض الناس وخصوصا من الشباب قضاء لياليهم في الشوارع، وفي التنقل من مكان الى آخر وبين تناول القات وممارسة ألعاب التسلية حينا آخر.

سامي محمد يفطر مع أسرته على ضوء الشموع ، وبعدها يخرج من المنزل وبيده لمبة صغيرة متجها إلى أحد أصدقائه وأخذه معه لغرض التجوال في الشوارع والبحث عن شارع فيه إنارة والدخول إلى محل الانترنت لقضاء عدد من الساعات أمام الكمبيوتر للتسلية وقضاء الوقت، بينما يقول عماد سعيد : ليل رمضان بدون كهرباء ملل، أنا متعود على تناول القات ومشاهدة البرامج التلفزيونية والتنقل من قناة الى أخرى ومع انطفاء الكهرباء تطول الساعات ويصبح الوقت مملا ما يضطرني للخروج من البيت أما إلى أحد الأ صدقاء وإكمال السمر معه وأحيانا أمتنع عن تناول القات وأخلد للنوم رغم أنني لا أنام إلا بعد ساعات من التململ على السرير . وأدعو بقلب محروق على كل من يقطع التيار الكهربائي ويعتدي عليه .

أما أنس عبد الله فيقضي ليل رمضان في التسلية مع أصدقائه بلعب الدومنة أو الباصرة على ضوء (اتريك) غاز أو فانوس صغير ، وهو مستاء كثيرا من انقطاع التيار الكهربائي لأنه حرمه من مشاهدة برامجه الرمضانية المفضلة بين برامج منوعة ومسلسلات ومسابقات ..

أسر تدعو بقلوب محترقة على العابثين بالتيار..وأخرى تكتفي بالصمت

علمنا الأسماء.. وأن نختار

حسن أحمد اللوزي

الجسد.. سامق وله سموه
ولهذا كان وعاءً لاحتضان الروح..
ومن طهارته تتأتى الإشارات الواضحة لطهارة الروح الخالدة..
فإذا كان مصير الجسد أن يكون وليمة للتراب ودودها ولتحللاته بهما وفيهما
فإن القلة من الصالحين هم القادرون على اكتناه بعض بصمات الروح
يحسون لهب زواياها
وتستضيء عيونهم بنور خفاياها
وترتجف قلوبهم لحظة الاقتراب من إحساس معناها.

الروح إبرة الجسد
ونسيجه الحي
والجسد أرض لاتخرج عن حالتين
إما أن تكون مثمرةً أو قاحلة

تعب الجسدْ
وذوى في خفق الشريان الجلد
وكأن بحار الأرض فضاء يغرقه الزبد
وكأن رحاب اليابسة الكمدُ
فإلى أين ستمضي روحك.. يا ولد؟!

فلق الأسرار يضيء له وبه يمضي للوعد المضروب
الكل له مشوارٌ فوق جراح الأرض
مأسورٌ بشباك منه وفيه
محروس بضياء يملكه..
لو يدري فكيف ينميه؟؟
وكيف يصوغ به أوردة المكتوب!!
وكيف إذا تاه كماء الأغوار يفجّره ثانية ليفيض به
ويسير إلى قصد تجليه
أما المكفول بأسر غوايته كالسادر عن حقد في عصف التيه
لاشيء.. سينجيه!!

ولعشق القادر في الدرب حقول وبساتين
فأصابعك اللحظة تثمر كالأشجار
إن كُنت تريد الإثمار
في كل الخطوات ينابيع للماء وللأنهار
إن كنت قصدت بسعيك وجهِ الغفار!!
وفي أكناف جميع المُزن حبلٌ مرصودٌ بالماء
وليس بيدها وعد الإدرار!!
لكن الإنسان تسامى عن أمر التسخير لغير الديان
من لحظة أن جاء..
وعلمه الله الأسماء
علمه أن يختار!!
وسخّر كل الكون له
ودحى بين يديه مفاتيح الأسرار..